الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف المسيلة

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي .....
رقم التسجيل م ا ع/2014/243

الاتجاه الواقعي في الرواية الجزائرية
"ريح الجنوب" لعبد الحميد بن هدوقة "أنموذجا"

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر

الميدان لغة وأدب عربي فرع أدب عربي تخصص أدب جزائري

إعداد الطالبة:
بركاهم زين

إشراف الدكتور:
بلقاسم جياب

تاريخ المناقشة **2016/05/08**

لجنة المناقشة

- **محمد سعدون رئيسا**
- **بلقاسم جياب مشرفا**
- **ناصر بركة ممتحنا**
- **السنة الدراسية 1437ه/2016م**

تحية شكر وعرفان :

الى من توسدت صدرها يوما،الى أمي الحبيبة.

الى من كان سندي في الحياة ،الى أبي الغالي.

الى زوجي العزيز نويوي علاء الدين ،وعائلته الكريمة.

والى من كانوا دعما لي في أفراحي وأحزاني إخوتي الأعزاء:نوال ،رزقي، نصيرة، حسيبة ،مراد.والى الغالية على قلبي فايزة وزوجها الكريم ،والى الكتكوتين:صهيب وخديجة.

والى صديقات الدرب:رزيقة، شهرة،أمال،ياسمينة، أسمهان

بركاهم

شكر وتقدير

الصلاة والسلام على رسول الله الكريم :

ابتدءا ارفع جل التقدير والعرفان لأستاذي الكريم جياب بلقا سم الذي شرفني بتبني هذا البحث ،مذ أن كان مشروعا الى غاية خروجه لدنيا الطباعة والمناقشة، شاكرة له توجيهاته ونصائحه القيمة ، التي كانت بالنسبة لي سياجا من الزلل والتيهان البحثي، ولا يفوتني أن أتقدم بالشكر الى أعضاء اللجنة المناقشة ،والى كل من ساعدني ولو بكلمة تشجيع من قريب أو بعيد من اجل أن أكمل البحث، بداية بموظفي مكتبة جامعة المسيلة ،ممتنة لهم على كل التسهيلات والمساعدات المقدمة لي،للوقوف على الأبعاد الجمالية والفكرية والحضارية التي ينطوي عليها أدبنا العربي

مقدمة

مقدمة:

إن الواقعية كمذهب غربي، كان لها تأثيرها على الأدب العربي، وبصورة خاصة على الأدب الجزائري، حيث اتجه الأدباء لتصوير حياة البؤس والشقاء، في ظل الظلم والحرمان، واستطاعوا إلى حد بعيد نقل حقائق الواقع المعيشي، فتسلحوا بسلاح الأدب واخذوا من الرواية سبيلا لحل مشاكلهم، ومن بين هؤلاء المبدعين عبد الحميد بن هدوقة من خلال روايته "ريح الجنوب"التي هي محل دراستي، تطرق فيها الكاتب إلى قضايا ومواضيع هامة، حيث احتلت روايته الصدارة، فكانت أول رواية كتبت بالعربية، اتخذت من الواقع نقطة انطلاق لها، ارتبطت ارتباطا وثيقا بالتحولات المتعلقة بالجوانب الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية في الجزائر، وبما أن الكاتب أو الروائي يعيش في ظل هذه التحولات، فانه سينقلها في كتاباته وإبداعاته، وهذا ما قام به بن هدوقة في روايته، حيث طرح موضوع المرأة والأرض وصور حياة الفلاح في ظل النظام الإقطاعي، وما نتج عن تطبيق قانون الإصلاح الزراعي، وما صاحبه من تغيرات في فترة ما بعد الاستقلال، وهنا تكمن أهمية الموضوع، إذ أعطانا بن هدوقة صورة شاملة للوضع السائد في فترة قبل وبعد الاستقلال، ليطلع عليها الجيل القادم.

ولتحقيق الإطار النظري والتطبيقي للموضوع الذي يحمل عنوان"الاتجاه الواقعي في الرواية الجزائرية، رواية ريح الجنوب لعبد الحميد بن هدوقة، أنموذجا"اطرح إشكالية هذا البحث كالآتي:

- ما مدى توظيف الواقع في رواية ريح الجنوب؟
- كيف تبنى ابن هدوقة الواقعية النقدية في روايته؟

ولتحديد اتجاه البحث ومعالم الدراسة، لابد من الخطة التي تعد العمود الفقري لبحثي هذا، والتي تتكون من مقدمة، وفصلين، وخاتمة، وقد اتبعت الخطة التالية:

تناولت في المدخل، مفهوم الواقعية، باعتبارها مذهب جديد على الأدب العربي، وعن بداية ظهورها كمصطلح عند كل من"شيلينخ، وغوستاف بلانش"وغيرهم من النقاد الغربيين، ثم تطرقت إلى بداية ظهورها في الرواية الجزائرية، بداية مع روايات الطاهر

وطار، وعبد الحميد بن هدوقة، حيث عمل كل منهما على توظيفها في رواياته، ثم تكلمت عن الظروف التي نشأت فيها رواية "ريح الجنوب"، من عوامل سياسية وأخرى اجتماعية، وفي نهاية المدخل التفاتة قصيرة لصاحب الرواية عبد الحميد بن هدوقة، باعتباره كاتب غني عن التعريف.

أما الفصل الأول، الذي كان فصلا نظريا، يحمل عنوان "البنيات السردية في رواية ريح الجنوب"يضم ثلاث مباحث:المبحث الأول يدرس العنوان ودلالته، تعرضت فيه إلى تعريف العنوان لغة واصطلاحا، ثم تطرقت إلى تحديد العلاقة بين عنوان الرواية ومضمونها، باعتبار العنوان البوابة الرئيسية للولوج في أعماق النص الروائي.

أما المبحث الثاني:بعنوان الشخصيات، تناولت فيه الشخصية كمفهوم، ثم تكلمت عن أهم الشخصيات الفاعلة في الرواية، من شخصيات رئيسية كشخصية نفيسة، وابن القاضي، وشخصيات ثانوية كالعجوز رحمة، وأم نفيسة.

ويتضمن المبحث الثالث، كل من الزمان والمكان كمصطلحين متلازمين، تطرقت بداية إلى التعريف اللغوي لكل منهما، محاولة دراسة زمن الرواية ومكانها انطلاقا من أحداثها وأماكنها.في حين خصصت الفصل الثاني لدراسة تطبيقية للرواية وذلك للبحث عن تجليات الواقع، تحت عنوان"تجليات الواقع في رواية ريح الجنوب"عبر ثلاث مباحث، يضم المبحث الأول، الواقع الاجتماعي، فلكل مجتمع بيئته التي يحيا فيها، تؤثر فيه ويتأثر بها، حيث تواجهه مشاكل اجتماعية كالفقر والظلم والحرمان، وهذا ما نلمسه في الرواية، فالحياة الاجتماعية لا تخلو من الصراعات والأزمات في ظل الاضطهاد والاستغلال.

أما المبحث الثاني، الذي يحمل في طياته الجانب الثقافي والديني، فالثقافة مرتبطة ارتباطا وثيقا بالدين، والجزائر باعتبارها بلدا إسلاميا، فثقافتها تكون مبنية على تعاليم الدين الإسلامي، لكن الاستعمار الفرنسي عمل على طمس هذه الثقافة بأساليبه القمعية وسياسة التجهيل.

والمبحث الثالث والأخير، بعنوان الواقع السياسي والاقتصادي للجزائر في فترة ما بعد الاستقلال، وما يعانيه الشعب الجزائري من أزمات ومشاكل اقتصادية وسياسية، كان لها تأثيرها العميق في عرقلة التطور، فنظام الإقطاعية الذي كان مسيطرا على مستقبل الفلاحين، أدى إلى حدوث تصدعات داخلية في المجتمع الجزائري.

وإذا كانت دوافع البحث العلمي قد فرضت بحثي هذا، فان من وراء تلك الدواعي أسباب أخرى، تدفع الطالب إلى اختيار موضوع بحثه، انطلاقا من البحوث العلمية الثقافية، التي تغذي فكره وتساعده في تشكيل موهبته، ومن هذا المنطلق اخترت رواية "ريح الجنوب"دون غيرها من الروايات، لإعجابي الكبير بما تحمله من خصائص، ونظرا للاهتمام الذي لقيته من طرف القراء والنقاد، باعتبارها أول رواية عالجت الواقع الجزائري .

تبحث الدراسة في كيفية تجسيد الواقع والحياة المعيشية في فترة معينة لإيصالها للقارئ والجيل القادم، بنقل حقائق تاريخية وسياسية.

ولا يخفى عنا الصعوبات التي تواجه كل باحث أثناء انجاز بحثه، فقد واجهتني صعوبات، إلا أنني استطعت تجاوزها بفضل الأستاذ المشرف، الذي كان له الفضل في إعطائي نصائح وتعليمات ساعدتني في إكمال البحث، معتمدة في ذلك على المنهج الوصفي التحليلي، وهو الأنسب لهذه الدراسة للوقوف على تجليات الواقع في الرواية.

وقد استعنت ببعض الدراسات السابق التي تطرقت إلى هذه الرواية، لكن من زوايا مختلفة، فمنهم من درس الشخصية، وغيره درس الفضاء الروائي، الزمان و حضور المرأة، ومن بين هذه الدراسات، كتاب لصالح مفقودة، تحت عنوان"المرأة في الرواية الجزائرية"خصص فيه فصلا للحديث عن رواية ريح الجنوب وبالتحديد عن المرأة ورمزيتها، لكنه لم يتطرق للواقع الجزائري بشكل كبير، وغيره من الكتاب الذين تطرقوا لدراسة الرواية، كابن قينة، وعبد الله الركيبي، ومحمد مصايف الذي ركز على الموضوع الأساسي الذي تناولته الرواية، كما اعتمدت على بعض المصادر والمراجع من بينها، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، لواسيني الأعرج، وكتاب الريف والثورة في الرواية الجزائرية، لابن قينة.

وختمت بحثي بأهم النتائج التي توصلت إليها، محاولة الإجابة عن الإشكالية المطروحة.

متمنية أن يكون بحثي هذا قد أضاف ولو القليل لأي قارئ، وان نقصت بعض الأشياء، فهذه ليست نهاية الدراسة، إذ يمكن لقارئ أخر أن يعيد الدراسة أو يكملها بطريقته الخاصة.

مدخل

ـ مفهوم الواقعية.

ـ ظهور الواقعية في الرواية الجزائرية.

ـ عوامل وظروف نشأة رواية «رواية ريح الجنوب».

ـ عبد الحميد بن هدوقة ـ سيرته

الواقعية لغة:

لم تعرف اللغة العربية مفهوم الواقع كمفهوم مجازي حديث، يدل على ما يدل عليه عند سماعه لدى الإنسان العربي المعاصر، وإن اشترك مع المعنى القديم في شيء من معناه الحديث.

"ففي اللغة يفيد الفعل الثلاثي وقع واشتقاقاته: يقع، وقاعا، وقوعا، السقوط وإنزال الشيء على الشيء، وهذا ما يفيد في الكلام حقيقة، كأن تقول وقع الطير على الأرض او شجر أو وقع مطر على الأرض، أو وقعت الدواب، اي ربضت على الأرض.

أما في الاستخدام المجازي؛ فوقع بمعنى: الحصول الشيء وثبوته، كالقول: وقع الحق أي ثبت، ووقع عليه أي ثبت عليه، ووقع في الشرك: حصل فيه.

الواقع من وقع لها عدة معاني منها السقوط: وقع الشيء من يدي أي سقط".[1]

والواقعية كاصطلاح مذهبي: ظهرت في لحظات التحولات الاجتماعية الفكرية في الفكر العربي. فقد اشتهرت وشاعت في العصر الحديث كلمات الواقع، والواقعي، الواقعة، والواقعية، كمصطلحات ومفاهيم مذهبية في الأدب والفن والفلسفة والسياسة وهي من "المصطلحات المطاطة والفضفاضة التي تختلف مفاهيمها باختلاف ميادين النشاط الإنساني من جهة وباختلاف اتجاهات النقاد والأدباء ومنظري الأدب من جهة أخرى".[2]

الواقعية اتجاه من الاتجاهات الأدبية، ظهرت على أنقاض الرومانسية التي أوجدت للإنسان عالما واقعيا ملموس، بعد أن كان يخلق في الفضاء بخياله الواسع متضمنا أحاسيسه ومشاعره، فالأديب الواقعي هو المرآة العاكسة لهذا المجتمع الذي يعيش فيه، فمهمته نقل وتصوير الواقع كما هو.

---

[1] ابن منظور: لسان العرب، م 08، دار صادر للنشر، بيروت، ط1، ص 402.

[2] الرشيد بوشعير: الواقعية وتياراتها في الآداب السردية الأوروبية، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط1، 1996، ص 07.

وقد قدم بعض النقاد عدة تعاريف لهذا المصطلح، فشيلينخ قدم "في إحدى مقالاته 1795" تعريفا للواقعية الخالصة على أنها "هي التي تؤكد اللاأنا أي ما هو خارج الذات، ويتداول الفلاسفة بعد ذلك مصطلح الواقعية لمعارضته المثالية بهذا المفهوم حتى الآن، وكان هذا من أول بوادر لسوء الفهم وعدم الدقة في الفصل بين المستويات المختلفة".[3]

أما في سنة 1833 فقد حاول الناقد الفرنسي بلانش غوستاف Gustave Blanche "أن يستخدم هذا المصطلح بناءا على قناعاته مع العلم، أن هذا الناقد كان قد اشتهر بعدائه للرومانتيكية، لكنه حجم أبعاد المصطلح، إذ أن الواقعية لم تكن تعني بالنسبة له أكثر من المحسوسات، كوصف الملابس، والترس الحربي وغيرها".[4]

وقد شاع هذا المصطلح أكثر عند الألمان فكانوا "هم أول من طبق هذا المصطلح على الأدب، فيتحدث "شيلير" في كتاباته عام 1798 عن الأدباء الفرنسيين فيصفهم بأنهم "واقعيون أكثر منهم مثاليين".[5]

لكن مع بداية تعقد الصراعات الاجتماعية وبالتالي الجمالية "بدأت كلمة واقعية تخرج عن أبعادها الضيقة، لتأخذ أبعاد أكثر أصالة جسدها في بعد الأدباء الواقعيين العظماء الفرنسيين والسوفيت (الروس) على وجه الدقة".[6]

الواقعية مصطلح يختلف مفهومه باختلاف اتجاهات النقاد ومنظري الأدب "ففي الفلسفة نجد الاسمين "الظاهراتيين" « Phenomenolagistes » الذين ينكرون وجود المعاني والمفاهيم المجردة الكلية يعدون هذا المصطلح مجرد اسم مثل سائر الأسماء".

وفي السياسة فالمصطلح يعني "القبول بالأمر الواقع والاعتراف بالأوضاع السائدة، فالواقعية هنا مرادفة للسلبية والاستسلام".

أما في الأدب فيعني به "ملاحظة الواقع وتسجيل تفاصيله وتصويره تصويرا فوتوغرافيا حرفيا، وإبعاد عناصر الخيال... ويقصد به أحيانا أخرى الحيادية أو الموضوعية الصارمة التي تمنع تسرب أفكار الكاتب وعواطفه".[7]

---

[3] صلاح فضل: منهج الواقعية في الإبداع، مؤسسة مختار للنشر والتوزيع، 1992، ص 11.

[4] الأعرج واسيني: النزوع الواقعي ألانتقادي في الرواية الجزائرية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1985، ص 04.

[5] صلاح فضل: مرجع سابق، ص 11.

[6] الأعرج واسيني: مرجع سابق، ص 05.

[7] الرشيد بوشعير ،الواقعية وتياراتها في الآداب السردية الأوربية ص 07.

إذن فالواقعية مذهب كغيره من المذاهب الأخرى "يدعو إلى تسجيل الملاحظات والمشاهدات من غير أن يلونها الأديب أو الكاتب بأحاسيسه وعواطفه الخاصة، مع عناية تامة للموضوعية الخاصة واستيعاب دقيق لما في الحادثة أو المشهد أو الشخصية من معالم خاصة وتفاصيل راقية، ومع التزام نزيه لموقف الحياد أمام الحياة والأحياء".[8]

ظهور الواقعية في الرواية الجزائرية:

إذا كانت الواقعية في أوروبا قد سارت جنبا إلى جنب مع الرومانتيكية، فقد وجدنا بذورها في الأدب الجزائري عبر حقب تطوره.[9]

حيث تبلورت كمذهب أدبي في الرواية الجزائرية، مع روايات عبد الحميد بن هدوقة، والطاهر وطار، وغيرهم من الروائيين، فتميزت رواياتهم بالواقعية التي كانت ملائمة لها في تلك الفترة، وقد ساعدت ظروف الجزائر على "ظهور المذهب الواقعي الذي وجد فيه الكتاب على اختلاف ميولهم وثقافاتهم مجالا للتعبير عن واقع البلاد بما فيه من متناقضات وعزلة وحرمان".[10]

والرواية الجزائرية "لم تأت من فراغ-إذن-فهي ذات تقاليد فنية وفكرية في حضارتها، كما أنها ذات صلة تأثيرية ما بهذا الفن كما عرفته (أوروبا) في العصر الحديث، خصوصا بعد شيوع مصطلح الواقعية، منذ أعلنه (بلزاك) (Honoré 1850-1799/Balzac) في مقدمته لمجموعته الضخمة (الملهاة الإنسانية) أو (الكوميديا البشرية) "La comédie humaine".[11]

وقد ارتبطت ارتباطا وثيقا بالواقع خاصة بعد الحرب العالمية الثانية، فواقع الجزائر آنذاك كانت تسوده "عزلة وحرمان، وما يكثر من دعاوي الحرية والوطنية، والديمقراطية والرخاء".[12]

---

[8] عبد العزيز عتيق: في النقد الأدبي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ط2،1972.

[9] الأعرج واسيني: اتجاهات الرواية العربية في الجزائر،المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر ،1986، ص 21.

[10] سعد الله أبو القاسم: دراسات في الأدب الجزائري الحديث، دار الرائد للكتاب، الجزائر، ط5، 2007، ص 06.

[11] عمر بن قينة: في الأدب الجزائري الحديث (تاريخيا: أنواعا قضايا وأعلاما)، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، 1995، ص196

[12] سعد الله أبو القاسم: مرجع سابق، ص 56.

فعالجت " الموضوعات المادية الصميمة أو الحيوية الصارخة كالفقر والتعليم والحرية والهجرة، وغير ذلك من الموضوعات التي كان الشعب يشكو منها تحت الاحتلال الأجنبي".[13]

وكتب الأدباء عن هذه "المشكلات يصورون الحياة الاجتماعية ببؤسها وحاجتها وشعورها بالمرارة وثورتها على الظلم والتعسف".[14]

وتعتبر رواية "اللاز" للطاهر وطار التي تلت رواية "ريح الجنوب" لعبد الحميد بن هدوقة الرواية الأولى التي عملت على "إرساء دعائم رواية متطورة في معالجتها واقعيا برؤية إيديولوجية واضحة في سياريتها تأرجحت بين واقعية نقدية وإنتقادية، ملامسة لواقعية اشتراكية".[15]

ويرى عبد الله الركيبي أن الرواية في الجزائر لم تنجح إلا بعد جمعها بين الواقع الاجتماعي وبين التجربة الخاصة للأديب، فهو يلح على التجربة الذاتية، ولا يعني بها الذاتية التي عرفها الأدب العربي في إحدى مراحله إنما هي التجربة التي تنبع من معايشة الناس ومشاطرتهم مشاكلهم اليومية فهي ليست انفصالا عن واقع الناس بل معايشة له".[16]

ظروف وعوامل نشأة رواية "ريح الجنوب":

1-الظروف السياسية:

لكل رواية ظروف وأسباب أدت إلى نشأتها أو ساعدت على ظهورها، سواء كانت هذه الظروف سياسية أو اجتماعية أو اقتصادية...، داخلية أو خارجية، فالرواية هي بطاقة هوية لمجتمع ما، ورواية-ريح الجنوب-نشأت "في فترة كان الحديث السياسي جاريا بشكل جدي عن الثورة الزراعية، فأنجزها في 5 نوفمبر 1971 تزكية للخطاب السياسي الذي يلوح بآمال واسعة للخروج بالريف من عزلته، ورفع الضيم عن الفلاح ورفع كل أشكال الاستغلال للإنسان، وسرعان ما تكرس ذلك الخطاب الطويل الذي-هلل له الإعلام كثيرا-في قانون الثورة الزراعية الصادرة رسميا في (8 نوفمبر 1971)، ثم دخل التطبيق الفعلي، فدشن الرئيس (هواري بومدين) في (17 جوان 1972) أول تعاونية للثورة الزراعية في قرية (خميس الخشنة) قرب مدينة (الجزائر) ثم شرع في بناء القرى

---

[13] المرجع نفسه، ص 57.

[14] المرجع نفسه ، ص 57.

[15] عمر بن قينة: في الأدب الجزائري الحديث (تاريخا، أنواعا قضايا وأعلاما)، ص 240.

[16] سعد الله أبو القاسم: دراسات في الأدب الجزائري الحديث، ص 298.

الاشتراكية (برمجت ألف قرية) فكانت أول قرية يدشنها (بومدين) القرية الاشتراكية في (عين نحالة) بتاريخ (17 جوان 1975). [17]

وموضوع الرواية جاء نتيجة الخطاب الذي ألقاه الهواري بومدين (كان هواري بومدين يلقي خطابا على المواطنين، حيث يطلب مباشرة رأي مفكرين وأدباء في موضوع الثورة الزراعية، فقد يناقضه البعض ولا يعمل برأي البعض فلم يكن عبد الحميد بن هدوقة بعيدا عن المحيط،فاجتذ به مشروع الثورة الزراعية قبل أن يصير ميثاقا، كما راقته من دون شك الفكرة بملامحها الإنسانية للخروج بالريف من التخلف". [18]

2-الظروف الاجتماعية:

إن قضية الثورة الزراعية كانت العامل في إنتاج هذه الرواية فهي "تطرح قضية الإقطاع والإقطاعيين في الجزائر،ثم قضية الأجراء المسحوقين ماديا ومعنويا" [19] كما تحاول الولوج في قضية المرأة، تعليمها وثقافتها.

وكانت نتيجة للحكم السياسي السائد، حيث عالجت مشاكل وهموم أبناء القرية الذين راحوا ضحية لأفكار آبائهم، وهذا ما نلمسه في شخصية ابن القاضي الذي رفض النظام الاشتراكي، وراح يجري وراء مصالحه، بتزويج ابنته نفيسة من رئيس البلدية، فالطمع سيطر على فكره فكان يردد دائما "الأبناء هم الحل". [20]

والرواية جاءت لتصور الواقع الاجتماعي وأثره على الفرد والجماعة، وموقف الإنسان أمام تحديات القدر، واستبداد القوى المتسلطة.

فلا يمكن للأديب الذي يحب وطنه أن يعيش في ظل هذه المشاكل، دون أن تحرك فيه أحاسيسه وإلهاماته التي يجسدها في روايته باعتبارها السلاح الذي يملكه في مواجهة هذا الوضع، بإعطائه صورة حقيقية واقعية، ويعمل على تعرية الواقع الاجتماعي والسياسي من فساد أخلاقي وانتهاك للحقوق والحريات.

عبد الحميد بن هدوقة في سطور

ولد عبد الحميد بن هدوقة يوم 09 جانفي 1925 في قرية المنصورة بولاية سطيف في شرق الجزائر وهي قرية تدخل ضمن المنطقة التاريخية المسماة بالقبائل الصغرى،

---

[17] عمر بن قينة: في الأدب الجزائري الحديث (تاريخا،أنواعا،قضايا،وأعلاما)، ص 198.

[18] المرجع نفسه، ص 203.

[19] عمر بن قينية: الريف والثورة في الرواية الجزائرية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988، ص 25.

[20] عبد الحميد بن هدوقة: ريح الجنوب، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائرط3،1977 ص 56

التي اشتهر سكانها الجبليون المنحدرون من أصول عربية بربرية منذ القدم بتقاليدهم العريقة في حب الحرية، وأمضى بن هدوقة طفولته في تلك القرية الجبلية ولم يقطع روابطه بها، أخذ عن أبيه، وبعد ذلك درس في المدرسة الابتدائية-مبادئ اللغة العربية الفصحى وأسسها- ثم تابع دراسته في جامعة الكتانية بمدينة قسنطينة، وابتداء من سنة 1950 قضى أربع سنوات في التحصيل العلمي بفرع الأدب بجامع الزيتونة بتونس، وكان في الوقت نفسه طالب في معهد الفن الدرامي، وأصبح بين 1954-1955 مدرسا للأدب العربي".[21]

رصيده الأدبي:

- 1971: صدور الرواية الأولى لعبد الحميد بن هدوقة بعنوان "ريح الجنوب" الرواية التي تطرح مسألتي الأرض والمرأة[22]، "لقد فرغ الكاتب من تحرير روايته في 05 نوفمبر 1970م، ونشرها في 1971".[23]
- 1975: بن هدوقة ينشر رواية "نهاية الأمس"
- 1980: صدور رواية "بان الصبح".[24]
- صدور الرواية الرابعة لعبد الحميد بن هدوقة بعنوان "الجازية والدراويش"[25]

---

[21] عبد العزيز: مجلة ابتكار الجزائر، العدد 2، جانفي 2000، ص 22.

[22] جيلالي خلاص: الملتقى الوطني الأول (عبد الحميد بن هدوقة) مطبعة دحلب، ديسمبر 1997، ص 11.

[23] عمر بن قينة: في الأدب الجزائري الحديث (تاريخيا، أنواعا قضايا وأعلاما)، ص 203.

[24] جيلالي خلاص: مرجع سابق، ص 11.

[25] المرجع نفسه، ص 12.

الفصل الأول

البنيات السردية في رواية ريح الجنوب

الفصل الأول

البنيات السردية في رواية ريح الجنوب

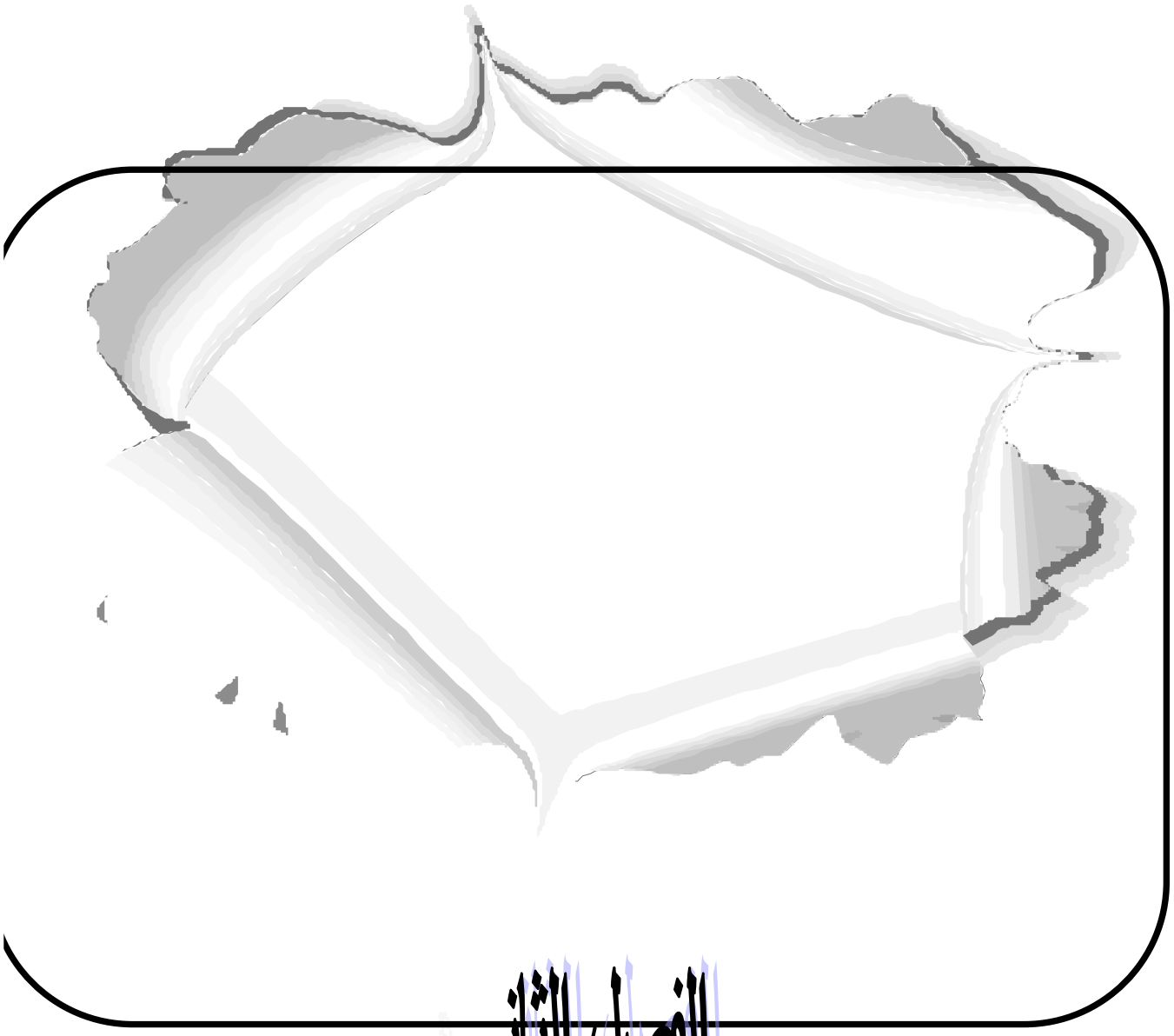

الفصل الثانـــــي

تجليات الواقع في رواية ريح الجنوب

المبحث الأول: الواقع الاجتماعي

- المرأة
- الفلاح والأرض

المبحث الثاني: الواقع الثقافي والديني

- الواقع الثقافي
- الواقع الديني

المبحث الثالث: الواقع السياسي والاقتصادي

المبحث الأول: الواقع الاجتماعي

يعاني المجتمع الجزائري كغيره من المجتمعات العربية مشاكل وتصدعات داخلية، ولا يخفى لنا أن له تاريخه العريق الذي لا يمكن محوه أو نسيانه، وقد مثلت مرحلة الثورة التحريرية 1954م إلى غاية الاستقلال 1962م أهم المراحل التاريخية التي مر بها الجزائريون، وعليه فإن كل أديب ملزم بمعالجة هذه المشاكل ومحاولة إيجاد أبسط الحلول لها، "فالأديب الواقعي، يستقي موضوعاته من حياة الناس على اختلاف طبقاتهم وانتماءاتهم الاجتماعية".[26] وعبد الحميد بن هدوقة كغيره من الأدباء له روح وطنية، جعلته يجسدها في روايته "ريح الجنوب" التي تعد أول رواية كتبت بالعربية، عالجت وبشكل دقيق واقع الجزائر، تناول فيها الفترة التي سبقت إصدار قانون الثورة الزراعية بقليل، بصورة واضحة، فغايته نبيلة، يريد من خلالها إيصال واقع مجتمع شهد الكثير من التحولات، يجعل القارئ يعيشه وينغمس فيه بكل تفاصيله، فرسم ملامح شخصياته، واهتم بالجزئيات المتعلقة بها، بما في ذلك البيئة والحياة اليومية.

الكاتب من خلال روايته تطرق إلى قضايا تمس مجتمعه، فاهتم بطبقاته على اختلاف أصنافها، الطبقات الفقيرة المسحوقة، من فلاحين وعمال وأجراء، والطبقات النبيلة الثرية والمسيطرة من ملاك ورجال سلطة، فمن المجتمع ينطلق، ولأجله يكتب.

تعد الرواية أنموذجا للرواية الواقعية التي عكست لنا واقع الجزائر، معاناة شعبها في ظل الإقطاعية الممارسة على الفلاحين البسطاء. والفقر الذي يعيشون فيه، فصور الإنسان الهارب من مجتمعه، نتيجة الظلم والاستغلال الذي عاث في هذه البلاد، فالرواية مسرح للأحزان الاجتماعية والسياسية والاقتصادية حيث نزل الكاتب إلى صنوف الطبقات الدنيا، من فلاحين وأشقياء يعانون البؤس والحرمان فهو بذلك يطرح لنا قضيتهم، من تعب وشقاء لخدمة الأرض، فهذا الوضع المأساوي في ظل الاضطهاد الممارس عليهم، من ذل وإهانة.

---

[26] محمد مصايف: النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص 271.

الرواية تعكس صورة المجتمع، وهموم الشعب في واقع مفروض عليه بسلبياته وايجابياته، يصور معاناة الفلاح البسيط في الريف، الفلاح الذي يأمل في مستقبل متفتح، يسوده العدل والحرية، فهذه المعاناة يتقاسمها أفراد هذه القرية المعزولة التي تخضع لقوانين وسلطة الإقطاعيين.

فهي تمثل أحسن تعبير عن وضع مأساوي ريفي، بمشاكله، يتطلع لتغيير وتحول كامل في مجتمع يسوده الجهل والفقر، وغيرها من المشاكل الاجتماعية التي تهلك كاهل الفلاح وتقيده.

عالجت الرواية قضايا كثيرة، منها ما يتعلق بالمرأة والأرض، ومنها ما تعلق بالنضال من أجل الحصول على حياة كريمة في ظل السلطة والاستبداد، فهي تثير قضية فتاة جزائرية ريفية، انتقلت من القرية التي كانت تقطنها إلى العاصمة لتدخل الجامعة، وتبدأ دراستها، ثم عادت لبلدتها الأصلية لتقضي عطلتها الصيفية، أملة في الرجوع مرة أخرى للجامعة، لكنها صدمت بقرار أبيها بتزويجها من مالك رئيس البلدة، وذلك بعد تفكير مطول منه "وخطرت بباله فكرة قديمة وهو يرى نافذة حجرة نفيسة ما تزال مغلقة فكرة بعثت في نفسه سرورا غامضا، وكان مضمونها يتلخص في تزويج ابنته نفيسة بمالك شيخ البلدية"[27] خوفا منه على أرضه وأملاكه في ظل ما يسمى بالإصلاح الزراعي، فابن القاضي والد نفيسة الفتاة المثقفة قد ضحى بها وبمستقبلها في سبيل تحقيق مصالحه الشخصية، وبذلك فهو قد حرم فلذة كبده من حريتها في اختيار حياتها سواء في الدراسة، أو في اختيار الزوج المناسب لها، يعيد الكرة مرة أخرى بعد ما ضحى بابنته الأولى زوليخة في سبيل الحفاظ على حياته، والآن مع نفيسة هذه الفتاة التي ثارت ثائرتها، الرافضة للأوضاع المعيشية في ظل سلطة وهيمنة الأب، وقراراه الذي لا رجعة فيه لقوله "أنا قررت أن تتزوج وقراري قضاء"[28] فبهذا القرار لم يدع لنفيسة أي مجال للرفض أو الرد أو إعطاء رأيها، هذا الضغط الذي مارسه ابن القاضي على ابنته خلق داخلها ثورة عنيفة، تحاول من خلالها التمرد والهروب من واقعها التعيس.

---

[27] عبد الحميد بن هدوقة، ريح الجنوب، ص 06.

[28] عبد الحميد بن هدوقة: ريح الجنوب ، ص 106.

فهي تحس أنها في مكان لا تليق فيه الحياة، ولا يصلح حتى للأموات، تصرح بالضيق الذي اجتاحها، خاصة الغرفة التي تنام فيا فتعبر "أكاد أتفجر، أكاد أتفجر في هذه الصحراء"[29] فهي تشعر أنها ليست كأقرانها من طلاب وفتيات تعيش في ذل وإهانة، لكنها تتحدى واقعها وتحاول الخروج منه وهذا يتضح في الخطاب الذي وجهته لأمها "الذل الذي عشت فيه أنت لن أعيشه".[30]

الكاتب هنا وبطريقته يطرح لنا موضوع المرأة الجزائرية، وهو من المواضيع المتداولة الشائكة والمتعلقة بتعليمها وحريتها، وغيرها من الأمور التي جعلت منها امرأة مثقفة محترمة، باعتبارها عنصر أساسي في المجتمع، إذ لم نقل نصفه، فرغم التكريم الذي منحه إياها الدين الإسلامي، إلا أنها تبقى ذلك المخلوق الضعيف بالنسبة للرجل، تلقى التهميش، تعيش في مجتمع تأكل فيه حقوقها وتهان، وهذا ما تجسده نفيسة في الرواية، من تقييد للحريات، واضطهاد وظلم، حيث كان جل تفكيرها في وضعيتها مع الرجل "فالمرأة التي في الإرث لها نصف حظ الرجل، وفي الحياة لاحظ لها معه مطلقا".[31]

إن شعورها بعدم المساواة بين الرجل والمرأة في الحقوق والواجبات، أفاض الكأس عندها، فهي تبقى خاضعة لسيطرته وسخريته، ضحية لمجتمع رجالي متعصب، يقف ضد طموحها ويحد من حريتها.

يتضح من خلال الرواية أن الكاتب يقف إلى جانب المرأة الضعيفة، فرغم فشل نفيسة في تغيير واقعها، إلا أنها حاولت في سبيل فرض شخصيتها، في ظل الجحيم الذي تعاني فيه أبشع معاناة، حيث قررت الهروب والخروج من هذه القرية التي تشعرها دائما بأنها وحيدة، فهذه الصحراء لا تصلح للحياة الكريمة، جو راكد يملأه الفراغ.

وكما كان للمرأة نصيب في هذه الرواية، كان للرجل نصيب آخر، ذلك الرجل الذي يعيش تحت مسمى العبودية المسلطة عليه، من قبل بني جنسه، والإهانة التي يتعرض لها يوم بعد يوم، وهذا ما يجسده الراعي رابح الرافض لوضعه والثائر عليه، الحالم بالحرية والعدالة الحقيقية، فبعد الإهانة التي تعرض لها من قبل نفيسة حين تشتمه

---

[29] المرجع نفسه ، ص 09.

[30] المرجع نفسه، ص 103.

[31] المرجع نفسه، ص 239.

"أيها الراعي القذر"[32] هنا أدرك استغلال الذي شهده من قبل عائلة نفيسة، فاستيقظ فيه وعي لما حوله من ظلم وقساوة، فالظلم غير محبذ ولو كانت ذرة منه، لأن المظلوم، وإن نسي ظلم الظالم فالله لن ينساه، له عاقبة وخيمة، لقول الشاعر:

لا تظلمن إذا كنت مقتدرا فالظلم ترجع عقباه إلى الندم

تنام عينك والمظلوم منتبه يدعو عليك وعين الله لا تنم

2-1-1- المرأة

إن موضوع المرأة من المواضيع الشائكة في المجتمع الجزائري بصورة خاصة والمجتمع العربي بصورة عامة، وقد تناوله كثير من الأدباء في رواياتهم، من بينهم عبد الحميد بن هدوقة، الذي تطرق في روايته ريح الجنوب إلى وضعية المرأة وواقعها المؤلم الذي تعيشه، في ظل سلطة الرجل وقوانينه التي تخضع لها، فهي ضحية له وللظروف الاجتماعية، ومن خلال الرواية يتضح لنا أن الكاتب انطلق من شخصية نفسية، ليصور لنا معاناة المرأة الجزائرية، هذا المخلوق الضعيف، الخاضع للسلطة الأبوية، التي تحرمها من حريتها فاستغلها لتحقيق مصالحه فهي بالنسبة له سلعة تباع وتشترى، نفيسة المرأة التي حاولت تحدي واقعها وهموم التخلف باعتبارها امرأة مثقفة، تريد التغيير، لكنها تقع ضحية بطش الإقطاع، تعاني الظلم والذل والإهانة، تسلب منها حقوقها، فالرواية تجسد حقيقة واقع المرأة المحرومة، السجينة في أغلال الجهل والتعصب، في ظل القرارات المفروضة عليها، التي تقيد حريتها فهي الضحية الدائمة في كل مراحل حياتها تحاول تغيير واقعها وتكافح لتحظى بمستقبل أفضل، رغم الضغوطات التي تلقاها في حياتها، فثقافتها شكلت لها عداوة بينها وبين عائلتها، فهي تعيش في قرية لا مكان للمرأة المثقفة التي تخرج وتتعلم في مجتمع لا يقبل أن تكون مثل الرجل، فهي تهان وتسقط من كل حساب تعد مجرد آلة منزلية لا غير.

الرواية تطرح مشكلة المرأة وما تتعرض له من ظلم واستبداد واستغلال، فالأب استغل ابنته، وحرمها من حقها في تقرير مصيرها، وهذا ما يؤدي بنفيسة بالهروب تعبيرا منها عن الرفض، لكنها فشلت مما زاد الطين بلة، وتبقى نفيسة مثال المرأة الثائرة

[32] عبد الحميد بن هدوقة: ريح الجنوب، ص 125.

الرافضة للأوضاع المفروضة عليها، الحالمة بحياة أفضل حاولت الخروج من دائرة التخلف إلى عالم يسوده العلم والحرية.

2-1-2- الفلاح والأرض

عالجت رواية ريح الجنوب قضية الفلاح والأرض، الفلاح الريفي الجزائري، ومعاناته في المنطقة، فهي تعبير عن وضع ريفي تسوده مشاكل الإقطاعية والطبقية والاستغلال في ظل التحولات التي يشهدها المجتمع الجزائري، فإن هدوقة "طرح قضية التفاوت الطبقي بوضوح أكثر، ودفعته كذلك إلى الاقتراب من مشاكل ما بعد الاستقلال سواء التي خلفها الاستعمار، أم التي فرضتها طبيعة مرحلة البناء، والتحولات الديمقراطية، فمن خلال الراعي رابح، يحاول ابن هدوقة أن يعكس هموم طبقة بكاملها، منذ أن فتحت عينيها لم تذق ثمار العدالة الاجتماعية ولا ثمار الاستقلال"[33] فهو يصور لنا حياة الأجراء والفلاحين المسحوقين في محيط تسوده البطالة والكسل، فالرواية تجسد لنا آلام الشعب، وما يعانيه من فقر وجوع، فالفلاح البسيط يعيش نير الاستعمار، وظلم الإقطاع، يتخبط في مشاكل اجتماعية، لكن هذه الضغوطات إلا أنه يهتم بارضه، ويكافح لأجلها، فجل الفلاحين كانوا عاطلين عن العمل لعدم توفر مناصب الشغل، وغياب المؤسسات والمراكز التعليمية، التي تتيح لهم فرص العمل، فالكل مجتمع في القهوة يتبادل أطراف الحديث من قيل وقال "فلقد كرهوا العمل... كرهوا الأرض".[34]

ان ابن هدوقة قد برع في تجسيد معاناة الفلاحين الجزائريين، وكأنه يحيا بينهم، يفهم ما يختلج نفوسهم، وهذا ما يميز الأديب الواقعي "فمن واجبه أن يكون ذا نظرة متكاملة إلى العالم الذي يحيا في داخله، نظرة تعبر عن فهم مترابط لهذا الكون وأطواره، وبشكل خاص ينبغي أن يتضح هذا جليا في فهمه لمجتمعه الخاص وتجاوبه معه".[35]

أعتقد أن الكاتب قد وفق في تصوير حالة المرأة المضطهدة اليائسة من الأوضاع السائدة وأجاد في اختيار شخصيات الرواية، وبالأخص شخصية نفيسة، الرافضة المتمردة على أعراف القرية، باعتبارها شابة مثقفة تثور على وضعها، وتأبى الانصياغ لأوامر والدها الذي حرمها من دراستها.

---

[33] الأعرج واسيني: النزوع الواقعي الانتقادي في الرواية الجزائرية، ص 33.

[34] عبد الحميد بن هدوقة: ريح الجنوب، ص 51.

[35] شكري محمد عيا: المذاهب الأدبية والنقدية عند العرب والغربيين، عالم المعرفة، سبتمبر 1993، ص 24.

كما أبدع في تصوير الحياة التي يعيشها الفلاح الجزائري، وعلاقته بالأرض، التي تعد بمثابة جزء لا يتجزأ من الفلاح، فهي مصدر رزقه.

المبحث الثاني: الواقع الثقافي والديني

2-2-1- الواقع الثقافي

لكل شعب ثقافته التي تعبر عن حياته الفكرية، فالمجتمعات تتطور عبر العصور، تؤسس لكيانها، فكرا ينمي حياتهم المعيشية التي تمخضت في عاداتهم وتقاليدهم ونمط معيشتهم، فالمجتمع الجزائري كغيره من المجتمعات شهد وضعا ثقافيا مزريا جراء ما خلفه الاستعمار الفرنسي، فحصر ثقافته وتطوره، وطمس شخصية أفراده، عمل على تجهيلهم وتخلفهم، محاولا القضاء على اللغة العربية لغة القرآن، فالشعب الجزائري نتيجة للظروف الصعبة التي تقوقع فيها، والحياة الاجتماعية التي نشأ فيها جعلته يعاني أكثر من الشعوب الأخرى من ناحية التعليم، الصحة، وغيرها من المشاكل التي تعرقل فكره، فانحصاره في محيط بسيط، جعل ثقافته محدودة، نظرته للحياة ضيقة، مما ساعد على تأخره فكريا وثقافيا.

ومن مظاهر التأخر التي نلمسها في الرواية التي بين أيدينا، أن جل الفلاحين إن لم نقل كلهم كانوا أميين، فالأمية وجدت ضالتها، ولم تترك فردا إلا ومسته، وانتشارها كان واضحا في أوساط الجزائريين نتيجة سياسة التجهيل التي مارستها السلطات الفرنسة، فالتعليم كان حكرا على أبناء العائلات الفرنسية في حين همشت الأغلبية الجزائرية، فالجهل سيطر على عقول الناس، وحد من تفكيرهم، ملأه بالخرافات والأوهام.

كذلك انخفاض المستوى المعيشي، وغياب مراكز التعليم، والمراكز الصحية لعلاج الأمراض الخطيرة نتيجة التشوهات التي أصابت الجزائريين إثر التفجيرات وبشاعة التعذيب.

ومن خلال الرواية يتضح لنا أن القرية، تنعدم فيها أدنى متطلبات الحياة والعيش الكريم منه وسائل النقل، والترفيه، والعيادات، والنوادي، فهذه نفيسة تسخر من الوضع الذي يعيشه باعتبارها فتاة متعلمة، تعبر بكلامها عن غياب الجمعيات والنوادي، فلا فرع

هنا للمنظمة النسائية ولا لشبيبة الحزب أو لغيرها من المراكز التي تساهم في ترقية الفرد وتنمية فكره.

لقد استطاع ابن هدوقة أن يعطينا صورة حية عن الواقع الثقافي، وعن طريقة العيش في ظل غياب وسائل النقل، لذا فهم يستعملون الحيوانات للركوب ونقل بضائعهم من مكان لآخر، ولا يستعملون السيارات إلا نادرا "لأن وسائل تنقلهم لا تتعدى البغال والحمير والمشي راجلين".[36]

وكذا معاناتهم من نقص المياه والغذاء، فمعظم السكان يشتكون من عدم توفر الماء حيث لا تكفي لسد حاجياتهم اليومية بقولهم "الماء لا يكفي حتى للشرب"[37] والكل في انتظار ما سيفعله المسؤولون من إصلاحات وتغييرات "فلو فكرت البلدية في إنشاء ورشات للعمل ولو فكرت في بناء دار للتربية والثقافة الشعبية، ولو فكرت في تغيير طرق هذه القرية... لما بقي فقر ولا جهل ولا ذباب".[38]

لقد اتخذ الكاتب نفيسة أنموذجا للإنسان المتعلم في ظل الجهل السائد، باعتبارها طالبة جامعية مثقفة تحمل في ذهنها كثير من المعارف والأفكار الجديدة وكذا المعلم الطاهر الذي يعمل مدرسا في تكميلية القرية، إذ يحمل في فكره أن التعليم هو الطريق الوحيد لخلق مجتمع متماسك مثقف يقود إلى الحرية دون استعمال السلاح "فالحرية في نظره شيئا جميلا جدا لا يمكن الحصول عليه بالسلاح ولكن بإعداد المجتمع نفسيا وخلقيا وثقافيا ليكون في مستوى الحرية".[39]

ومع انتشار اللغة العربية التي تعد اللغة الأم، إلا أن المجتمع الجزائري بقي مجتمعا أميا، فمن يجيد القراءة والكتابة يعدون على الأصابع باعتبارهم من حفظة القرآن "فكل سكان القرية في مجموعهم فقراء وأميين ماعدا بعض حفظة القرآن".[40]

2-2-2- **الواقع الديني**

---

[36] عبد الحميد بن هدوقة: ريح الجنوب، ص 79.

[37] المرجع نفس، ص 94.

[38] المرجع نفسه، ص 95.

[39] عبد الحميد بن هدوقة: ريح الجنوب،، ص 84.

[40] المرجع نفسه، ص 86.

الجزائر بلد إسلامي، وجزء لا يتجزأ من الأمة العربية فدينها واحد، ولغتها واحدة حيث لا تختلف كثيرا عن البلدان الأخرى، فهي مجتمع تجسدت فيه تعاليم الدين الإسلامي، مجتمع له أصالة، وتراثه العريق الذي يفخر به، ومن خلال قراءتي للرواية شد انتباهي موضوع الشرف الذي طرحه ابن هدوقة، فهروب نفيسة من بيت أبيها، تصرف لم يعهده المجتمع الجزائري، باعتباره مجتمعا محافظا له عاداته وتقاليده، وبالأخص الريف الذي كانت تسكنه العائلة، فهي بذلك شوهت سمعة أبيها بين الناس، وهروبها أصبح على لسان كل واحد، فشرف عائلة ابن القاضي أصبح على المحك، خاصة بعد غيابها الطويل لمدة تسعة أيام، حين قضتهم في بيت رابح، فهو مكان ليس لها أو لأحد من أقرابائها، وفرارها يعد تمرد غير أخلاقي، أعطت صورة سيئة للفتاة المتعلمة المثقفة، فهي في لحظة ضعف وجدت في الهروب حلا لمشاكلها فرغم الضغط الذي تواجهه من طرف أبيها بتزويجها دون رضاها، كان عليها الصبر أو التحدي بمواجهة الوضع بالرفض وعدم الاستسلام لا بالهروب منه.

وإذا قلنا أن الكاتب طرح موضوع الشرف والزواج دون رضا الطرفين، هذا لا يعني أن باقي شخصيات الرواية خرجت عن تعاليم الدين، فهذا ابن القاضي فرغم سلطته وجبروته إلا انه ينتمي إلى عائلة فلاحية محافظة، كريم حين أقام مأدبة للجميع يوم إعادة دفن الشهداء، كما أقام "فدوة"* للعجوز رحمة إثر وفاتها، حين قال لمالك بأنه سيتكلف بكل شيء يتعلق بالفدوة "أنا فكرت في إقامتها بداري تجنبا لنقل كل الأدوات والأثاث إلى هنا... الغنم في المراح والدقيق والسمن بالبيت".[41]

وكما كان ابن القاضي كريما مع الناس، كان متدينا يؤدي صلاته دائما، مثله مثل باقي الأهالي، فلقد لاحظه رابح حين كان خارجا من داره متجها نحو مصلاه، إلا أن هذا الخلق لم يتجسد في ابنته نفيسة لأنها كانت لا تصلي، فرغم النصح الذي تقدمه لها أمها بشأن الصلاة "لو كنت تصلين يا نفيسة لما شعرت بهذا الضيق"[42] فهي لا تعطي أهمية لا لأمها ولا للصلاة بإجابتها "من الفتاة التي تصل وهي في سني"[43] فقد سيطرت على عقلها

---

* الإطعام على روح الفقيدة وقراءة القرآن.

[41] عبد الحميد بن هدوقة: ريح الجنوب، ص 197.

[42] المرجع نفسه، ص 11.

[43] المرجع نفسه، ص 11.

أفكار الجامعة واللغة الفرنسية لقول أمها "إن الفرنسية التي تعلمتها ستحيد بها لا محالة عن الطريق السوي".[44]

فهي كانت تعتقد أن الدين يقف في وجهها، يتدخل في لباسها، وتحركاتها وخروجها كما نلمس في الرواية روح التعاون الذي حث عليها الدين أيضا لقوله تعالى" وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ " [سورة المائدة : 2]. هذا هو واقع أبناء هذا الشعب العزيز، فرغم ما يعانونه من ظلم واستغلال إلا أنهم لم يتوانوا لحظة في مد يد العون، فسكان هذه القرية دائما متعاونين على ما ينفعهم ويتجسد ذلك في مواقف كثيرة: كاقتسامهم الأعمال بينهم يوم وفاة العجوز رحمة، حيث تتطلب المجهود والإعانة المادية والمعنوية، فلما سمع أهل القرية خبر وفاة العجوز التي كانت مريضة "بادر ابن القاضي بإصدار التعليمات الأولى للقهواجي ليبلغها إلى الناس وقال: "قل لرابح والطلحاوي أن يقوما بتحضير القبر، أما السعيد ابن العربي فليتوجه إلى القرية المركزية لشراء الكفن... أما أنا وسي مالك فنذهب إلى الدار لإعداد التجهيزات الضرورية".[2]

ومثلما كان للتعاون نصيب في الرواية، كان لبر الوالدين نصيب آخر، حيث أن نفيسة ورغم القرار المفروض عليها والعقلية التي تحملها، إلا أنها لم تواجه والدها بالرفض وجها لوجه، بل كانت تحاول إيصال رفضها عن طريق والدتها "قولي له لن أتزوج، ولن أنقطع عن دراستي، سأعود إلى الجزائر مهما كان الحال"3 فهي بهذا التصرف تكون مثالا للفتاة المطيعة.

ومع هذا التدين الذي نلحظه في سكان القرية من صلاة وقراءة للقرآن، إلا أن فكرهم لا يخلو من الخرافات التي سيطرت على عقولهم، فعندما أغمي على نفيسة، وأصبحت غير واعية لما حولها، ولما أيقظتها أمها لم تتحرك ظنت أنها ميتة، فلجأت العائلة إلى الطالب الذي أتى به القاضي للبيت ليعالج نفيسة "فتح الشيخ حمودة مخطوطا ضخما والتفت إلى ابن القاضي سائلا: ما اسمها؟ وما اسم والدتها؟ ثم أخذ يكتب حروفا وأرقاما متتالية ثم ينزلها في جدول مخمس، ويتمتم ثم قال: إن جنيا من سلالة ابن الأحمر أصابها عندما تخطت مكان به ماء".[45]

---

[44] المرجع نفسه، ص 12.

[45] عبد الحميد بن هدوقة: ريح الجنوب، ص 249.

فهذه الأفكار والاعتقادات المدسوسة في عقول الناس كان سببها الجهل التام لتعاليم الدين الإسلامي، الذي ينهي عن هذه الأعمال، اعتبارها تدخل في أمور الشعوذة والسحر، فالمجتمع الجزائري، تسوده هذه الظاهرة، وتنتشر بكثرة خاصة في أوساط الأرياف، فمعظم الناس يلجؤون إلى هذه العادة، وكلهم إيمان بقدرة أصحابها على معالجة المرضى، وتصديقهم لأقوالهم الكاذبة، والدليل أن ابن القاضي نفذ كل ما طلبه منه الطالب "تجب العزيمة اختر معزة سوداء فاذبحها، سلالة ابن الأحمر لا تخرج بدون إراقة الدم وأتوني بمحبس من جمر"[46] وهم بذلك يصدقون أن الجن اذا سكن جسم الإنسان، لا يمكن التخلص منه إلا بالتعاويذ، والتغلب عليه بالسحر وغيرها.

حسب رأيي فإن عبد الحميد بن هدوقة قد صور الوضع الثقافي والديني للمجتمع الجزائري، باعتباره فرد منهن يتأثر به، وبتعاليم الدين الإسلامي، فروايته قد اشتملت على جميع الجوانب التي قد يغفل عنها كثير من الروائيين الواقعيين، فبعضهم يركز على الحياة الاجتماعية بآفاتها ومشاكلها في حين يهمل الجوانب الثقافية التي هي أهم الدعائم التي يقوم عليها أي مجتمع متماسك ومترابط، أما عبد الحميد بن هدوقة فقد جمع بين الثقافة والدين في روايته، ورغم الوضع الثقافي المزري الذي شهدته الجزائر في فترة بعد الاستقلال، إلا أنه حاول أن يخفي ذلك بالجانب الديني المتمثل في قراءة القرآن، وطريقتهم في تقديم المساعدة، فهو بذلك يعطي صورة حسنة عن مجتمع قد يخلو من ثقافة لكن لا يخلو من دين.

---

[46] عبد الحميد بن هدوقة: ريح الجنوب، ص 250.

المبحث الثالث: الواقع السياسي والاقتصادي

إن تبلور الفكر الثوري في أذهان الشعب الجزائري ضرورة حتمية قبل أن تكون اختيار، فهي ممارسة سياسة مسلحة، أصبحت الدافع لخدمة القضية الجزائرية، ونتيجة للسياسة التعسفية المطبقة على الجزائريين من بطش وتقتيل، سعت القيادة الثورية إلى تفعيل الزخم الثوري المتنامي لدى مختلف الفئات، محاولة رد الاعتبار للشعب بعد حملات الظلم والإبادة، فما شهدته الجزائر من أزمات سياسية واقتصادية زاد من تأزم الوضع الداخلي، فكانت ذات بنية اقتصادية متصدعة، هياكلها محدودة قائمة على أساس الاقتصاد الفرنسي، حيث وضعت المرافق والمنشآت في أماكن بعيدة، كما كان لحرق الأراضي الزراعية، وإهمال بعضها دور أساسي في تدني مستوى الإنتاج وضعف عدد رؤوس الماشية، وندرة الإطارات الوطنية، قلة رؤوس المال، ومن خلال الرواية يتضح لنا أن الجزائر انتهجت سياسية اقتصادية وفق المنظور الاشتراكي بعد الاستقلال على أساس أن الثورة شارك فيها كل الشعب، ومن ثمة فالثورة ملك للأمة، ويستفيد منها كل المواطنين بعدالة، فعملت الحكومة على اتباع المنهج الاشتراكي وانتهاج سياسة التخطيط قصد تطوير الاقتصاد، فالجزائر لم تكن عن معزل عن رياح التغيير التي مست العالم وخاصة الدول ذات التوجه الاشتراكي في ظل الأزمات الاقتصادية، وتدهور المستوى المعيشي، وطغيان الرغبة في التغيير فهاهو ذا ابن القاضي الرجل الإقطاعي الذي يملك أراضي وحقول تابعة إداريا للقرية المركزية، قد سخر ابنته نفيسة لحماية أرضه من التأميم في مشروع الثورة الزراعية، قصد إعطائها للفلاحين الذين لا أرض لهم، وذلك بتزويجها من مالك شيخ البلدية، الذي تربطه علاقة قديمة، حيث كان في ما مضى خطيبا لابنته زليخة الابنة الأولى لابن القاضي، والتي لقيت حتفها اثر انفجار القطار الذي كان قادما من مدينة الجزائر، فهذه المأساة التي حلت أثناء الثورة أزالت الفرحة من قلب مالك "فهذا الحادث نقطة تحول في حياة السكن وحياة جيش التحرير وبداية التقتيل الجماعي والهدم العام من طرف الاحتلال".[47]

هذا الدمار والخراب الذي حصل كان سببه ابن القاضي حين ظن أن مالك هو المسؤول الوحيد عن وفاة ابنته زليخة،حينها أبلغ السلطات الفرنسية عن مالك، فتعاونه مع

---

[47] عبد الحميد بن هدوقة: ريح الجنوب، ص 62.

الاحتلال وخيانته للثورة نتج عنه صراع داخلي بينه وبين مالك، إلا أنه وبعد صدور قرار الإصلاح الزراعي الذي يقضي بتوزيع الأراضي على الفلاحين بالتساوي، فكر في مصاهرة مالك، بتزويجه نفيسة ومنعها من مزاولة دراستها بالجامعة، وذلك ليجنبه خسارة ما يملكه من أراضي فهذا القانون الجديد لم يرق لابن القاضي، وكان واضحا أمام جميع الناس حين خاطبه أحدهم بقوله "أنت والاشتراكية أعداء نعرف هذا"[48] فهو يتقرب من مالك قصد النجاة من تطبيق قانون الثورة الزراعية وما صاحبه من إجراءات أخافت جل الإقطاعيين، فهذه بداية لنهاية عهد الأكواخ، والمستعبدين، لتوفير الحياة الكريمة للأهالي لفك العزلة والتخلف الذي عاني منه الشعب أثناء الاحتلال والثورة، فابن القاضي صاحب السلطة والأراضي، مستعد لبيع أغلى ما عنده في سبيل تحقيق مصالحه، فنفيسة بالنسبة له مجرد وسيلة يستخدمها للحصول على مبتغاه.

كما أن الكاتب يحاول أن يجسد لنا أحداث الثورة التحريرية من خلال رسومات العجوز رحمة التي كانت ترسخ لأحداث الثورة في أوانيها الفخارية، باعتبارها عايشت الثورة حتى النخاع، فجسدت آلام وأحاسيس الشعب، تحاول إيصالها للجيل القادم ليعرفوا تاريخ بلادهم وتضحيات شهدائها.

هذا هو واقع الجزائر سياسيا واقتصاديا أثناء الثورة التحريرية، كما لم يختلف عن الوضع إبان الاستقلال، فالجزائر تحاول الخروج من بؤرة التخلف والتبعية إلى مستقبل صاعد، يحفظ الحقوق والحريات، ينشر العدالة والمساواة.

وفي اعتقادي أن الروائي قد نقل لنا حقائق تاريخية قد يجهلها كثير منا، صور لنا الفترة التي سبقت الاستقلال، وما صاحبها من أحداث وجرائم، وكذا تعاون الإقطاع الجزائري مع سلطات الاحتلال الفرنسي، كما أعطانا نظرة شاملة عن الوضع الاقتصادي والسياسي الذي شهدته الجزائر بعد الاستقلال، وقد وفق في تصوير هذه الجوانب.

وهذا يعني أن الكاتب، يهتم ويساير الأوضاع التي يشهدها المجتمع الجزائري لحظة بلحظة، وهذا هو الأديب المبدع وهذه هي واجباته اتجاه وطنه.

---

[48] المرجع نفسه، ص 220.

خـــاتمة

خاتمة

بهذا نختم هذا العمل لنخلص من خلاله إلى أهم الأمور التي تزيل الغموض عن التساؤلات المطروحة في بداية البحث، ندرجها كما هي:

ظهور الواقعية كمذهب غربي له تأثيره على الأدب الجزائري، حيث اتجه الأدباء إلى تصوير حياة البؤساء والمحرومين، وإعطاء نظرة شاملة للحياة الاجتماعية، محاولين إيجاد الحلول لمشاكل المجتمع بمختلف أنواعها، وقد تجلت الواقعية الاشتراكية النقدية بشكل كبير في رواية"ريح الجنوب"لاهتمامها بمشكلات الطبقات الكادحة، فتعمق الكاتب في طرح في طرح مواضيع تهم الإنسان، وتشغل حيزا من تفكيره، فسخر كل طاقاته الفكرية والمعرفية، إضافة إلى خبراته الفنية والجمالية، ليعبر عن جل القضايا في مختلف المجالات، جاعلا عمله رسالة في صميم المجتمع.

فالرواية جنس أدبي متحول يخضع لمجموعة من الدوافع والعوامل، تجعل الأديب ينقل ما يتعرض له مجتمعه كتاباته، ذلك لان الكاتب أو الروائي لا يكتب لنفسه، إنما يعمل دائما على إيجاد الصلة بينه وبين إفراد مجتمعه، ولهذا توجه بعض الكتاب لتوظيف الواقع في رواياتهم، بهدف معالجة قضايا الأمة، فاختاروا الكتابة بلغة المجتمع، لإضاءة الجوانب المظلمة في حياة الإنسان، وتصوير ما مر به سواء كانت هذه الحياة اجتماعية، سياسية أو ثقافية، ومن هذا المنطلق فقد جعل الروائيون من المجتمع والواقع أداة تساعده على إبداع عمل روائي، يعبر من خلاله عن أمته ومجتمعه.

والنص الروائي الذي قمت بدراسته، يدل على أن مبدعه عاش أحداثه رابطا الواقع بالمجتمع، عبر عن عدة قضايا، كقضية المرأة، والإنسان المضطهد المتمرد، وعن ظهور ما يعرف بالثورة الزراعية، كما صور حالة المثقف الجزائري الذي عانى التهميش واللامبالاة، بين أمراض المجتمع ومشاكله، والرغبة القوية في علاجها.

فالرواية هي تصوير لتجربة توحي بمعاني إنسانية واجتماعية وإيديولوجية عامة، تتضح معالمها ومعانيها، وعبد الحميد بن هدوقة قد عبر عن هذه التجربة بشخصيات الرواية المختلفة، متبنيا الواقعية النقدية التي تركز على الجوانب السلبية.في المجتمع، من فساد أخلاقي وظلم واستغلال.

ملخص الرواية

تدور أحداث الرواية في قرية جزائرية صغيرة، بطلتها نفيسة الطالبة الجامعية التي تدرس في الجزائر، وعند عودتها للبيت في العطلة الصيفية، قرر أبوها تزويجها من مالك رئيس البلدية، والذي كان في يوم ما خطيبا لزليخة أخت نفيسة، لكن الموت أخذها، عندها حاول ابن القاضي والد نفيسة باقتراح فكرة الزواج على نفيسة، التي رفضت بدورها الارتباط بمالك وهو شاب مثقف ومناضل في صفوف جيش التحرير، ففكرت في الهروب من بيت أهلها، آملة في العودة الى الجامعة، وبما أنها تجهل طرق ومسالك القرية أظلت الطريق، حينها أصيبت بلدغة ثعبان، ولحسن حظها كان رابح راعي الغنم عند ابن القاضي سابقا، مارا من نفس الطريق، ولما رآها لم يعرفها لأنها كانت ترتدي ملابس رجالية، حاول إنقاذها من الموت، وأخذها معه الى البيت الذي يسكنه مع أمه البكماء، وفي الصباح شاع خبر هروب نفيسة، وبدأت الأقاويل تنتشر، بأنها تقيم في بيت الراعي، ولما سمع ابن القاضي الخبر جن جنونه، واتجه الى بيت رابح، حاملا معه سكينا ليقتل رابح، ولما أوشك على ضربه، أخذت أم رابح فأسا وضربت به ابن القاضي على رأسه، ووقع الرجلان على الأرض والدماء تغطيهما.

ملخص

إهداء.....	
شكر	
مقدمة.....	أ-د
مدخل	
مفهوم الواقعية.....	06
ظهور الواقعية في الرواية الجزائرية.....	08
عوامل وظروف نشأة رواية "ريح الجنوب".....	10
عبد الحميد بن هدوقة في سطور.....	12
الفصل الأول:البنيات السردية في رواية ريح الجنوب	
المبحث الأول: دلالة عنوان "ريح الجنوب".....	15
تعريف العنوان.....	15
علاقة العنوان بمضمون الرواية.....	15
المبحث الثاني:الشخصيات.....	18
مفهوم الشخصية.....	18
الشخصيات الرئيسية.....	20
ابن القاضي.....	20
مالك.....	21
نفيسة.....	21
الشخصيات الثانوية.....	22
خيرة.....	22
رحمة.....	22
رابح.....	22

المعلم طاهر.....	23
المبحث الثالث: المكان والزمان.....	24
تعريف المكان.....	24
تعريف الزمان.....	25
الفصل الثاني: تجليات الواقع في رواية "ريح الجنوب".	
المبحث الأول:الواقع الاجتماعي.....	32
المرأة.....	32
الفلاح والأرض.....	33
المبحث الثاني:الواقع الثقافي والديني.....	35
الواقع الثقافي.....	35
الواقع الديني.....	37
المبحث الثالث:الواقع السياسي والاقتصادي.....	41
خاتمة.....	45
ملخص.....	47
قائمة المصادر والمراجع.....	48
فهرس الموضوعات.....	50

ظهور المذهب الواقعي كاتجاه جديد في الأدب الجزائري، نتيجة التحولات الاجتماعية والفكرية في العالم، حيث تبلور في رواية ريح الجنوب لعبد الحميد بن هدوقة، عالج فيها الواقع السياسي والاجتماعي والثقافي في الجزائر،من خلال شخصيات الرواية.

قائمة المصادر والمراجع ***résumé***

المصادر:

1. القران الكريم:
2. عبد الحميد بن هدوقة، ريح الجنوب، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط3،1977.

المعاجم:

3. ابن منظور: لسان العرب،م8،دار صادر للنشرــ بيروت، ط1.

المراجع:

4. الاعرج واسيني: اتجاهات الرواية العربية في الجزائر،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.
5. الاعرج واسيني: النزوع الواقعي الانتقادي في الرواية العربية الجزائرية، منشورات اتحاد كتاب العرب، 1985.
6. الرشيد بوشعير: الواقعية وتياراتها في الاداب السردية الاوربية، الاهالي للطباعة والنشر والتوزيع دمشق، ط1 ،1996.
7. سعد الله ابو القاسم: دراسات في الادب الجزائري الحديث، دار الرائد للكتاب، الجزائر ط5، 2007.
8. شكري محمد عيا: المذاهب الادبية و النقدية عند الغرب والغربيين، عالم المعرفة، سبتمبر 1993.
9. صلاح فضل: منهج الواقعية في الابداع، مؤسسة مختار للنشر والتوزيع، 1992.
10. عبد العزيز عتيق، في النقد الادبي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت ط2، 1972.
11. عبد الله الركيبي: تطور النثر الجزائري،دار الكتاب العربي، للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر.

12. عمر بن قينة: في الادب الجزائري الحديث، (تاريخا، انواعا، قضايا واعلاما) ، ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون، 1995.
13. عمر بن قينة:الريف والثورة في الرواية الجزائرية،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ،1988.
14. محمد مصايف:النقد الادبي الحديث في المغرب العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.

المجلات والدوريات:

15. دراسة لجلالي خلاص: عبد الحميد بن هدوقة، الملتقى الوطني الأول لعبد الحميد بن هدوقة، مطبعة دحلب، برج بوعريريج، 1997.
16. عبد العزيز: مجلة ابتكار ، الجزائر، العدد2 ، جانفي 2000

الرسائل الجامعية:

17. قروجي لمياء: انسجام الخطاب الروائي في رواية الجازية والدراويش (دراسة تطبيقية في ضوء علم النص) مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستر،عنابة ،2011. 2012.

l'émergence de facto doctrine novelle approche dans la littératures algérienne, transformations sociales intellectuelles dans le monde, cristallises dans la roman "rih eldjanob" de ABED EL HAMID BEN HADOGA, ou la réalité politique, sociale et culture en Algérie adressée par les personnages du roman.

قائمة المصادر و المراجع